وقال المصنف – رحمه الله –: [**٢٣ – عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: دخل عبدالرحمن بن أبي بكرٍ على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدري ومع عبدالرحمن سواك رطب يستن به، فأبَّده رسول الله ﷺ بصره فأخذت السواك فقضمته فطيبته، ثم دفعته إلى النبي ﷺ فاستن به، فما رأيت رسول الله ﷺ استن استناناً أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو أصبعه، ثم قال : (في الرفيق الأعلى) ثلاثاً ثم قضى، وكانت تقول: مات بين حاقنتي وذاقنتي. وفي لفظٍ: فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك يا رسول الله؟ فأشار برأسه: أن نعم. هذا لفظ البخاري ولمسلمِ نحوه**].

هذا الحديث ترويه أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنها وعن أبيها –، وقد بينت في هذا الحديث ما كان عليه صلوات الله وسلامه عليه في آخر ساعاته من هذه الدنيا، ومناسبة ذكر المصنف – رحمه الله – لهذا الحديث في باب السواك اشتمال هذا الحديث على ألفاظ تدل على فضل هذه السنة وحب رسول الله ﷺ لها، وحرصه عليها حتى كانت من آخر عهده من الدنيا – بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه –، فكأن المصنف بهذا الحديث يؤكد فضيلة السواك وحرص النبي ﷺ عليه.

تقول – رضي الله عنها –: [**دخل عبدالرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدري**] كان تمريضه عليه الصلاة والسلام في آخر حياته لعائشة رضي الله عنها وأرضاها وأخذ العلماء من هذا دليلاً على أن الإنسان إذا دنا أجله ونزل به الموت وأحس بقرب الأجل فإن الأفضل أن تترك عيادته وتمريضه لأحب الناس إليه وأقربهم منه، وقد كانت أم المؤمنين رضي الله عنها في تلك المنزلة العالية السامية، قال عمرو بن العاص – رضي الله عنه وأرضاه –: ((يا رسول الله، من أحب نسائك إليك؟ قال: عائشة. قال: من الرجال؟ قال: أبوها)) فرضي الله عنها وأرضاها .

وقد نص العلماء على اختلاف مذاهبهم في باب الجنائز على أنه يستحب أن يلي المريض أحب الناس إليه وأكثرهم عطفاً وشفقة عليه والسبب في ذلك: أن المريض إذا نزل به الموت يحتاج إلى شخص يرتاح إليه، فلا يمله ولا يسأمه؛ لأنه تكثر حوائجه في مثل هذه اللحظات والساعات الأخيرة ، فإذا كان الذي يليه شخصاً محبوباً ويألفه ويرتاح إليه اطمأنت نفسه أن يسأل ما يحتاج إليه وكذلك كان أدعى أن لا

يمُل ولا يضجر منه والمريض إذا رأى الضجر والسآمة من أهله امتنع من سؤالهم ولربما تحمل المشاق حتى لا يشق عليهم .

فالنبي ﷺ كان عند أفضل نسائه، وأحبهم إلى قلبه، وهي عائشة – رضي الله عنها وأرضاها –، وكما ذكرت دخل عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق وهو أخوها وأكبر منها فهو أكبر أولاد أبي بكر – رضي الله عنه وعن أبيه – صحابي بن صحابي وجده صحابي وأمه صحابية، وما اجتمع ذلك إلا في القليل من أصحاب رسول الله ﷺ .

دخل وقد أسندته أم المؤمنين إلى صدرها ، وهذا الإسناد فيه فوائد :

قال بعض العلماء : فيه دليل على أن تقبيل الميت للقبلة يكون برفع صدره على خلاف ما يعتقده بعض العوام من جعل رأسه إلى جهة القبلة فإن وضع الرأس إلى جهة القبلة ليس بتقبيل، وتقبيل الميت قال به جمع من السلف وكان معروفاً ولذلك أخذه بعض العلماء من عموم قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الحسن : ((قبلتكم أحياءً وأمواتاً)) فجعل القبلة قبلة للمسلمين أحياءً وأمواتاً فإذا نزل بالميت أمر الله فإنه يُرفع صدره قليلاً ويكون إلى جهة القبلة كالمصلي إذا صلى، ولا يوضع على شقه الأيمن كحاله في القبر ولكن إذا شق أن يُرفع صدره قالوا : لا بأس أن يجعل على شقه الأيمن، لكن بعض العلماء يرى أن رفع الصدر في الحياة والشق الأيمن عند الموت، واختلف العلماء إذا نام الإنسان السنة فيه الثابتة في الحديث الصحيح: أنه يضطجع على شقه الأيمن ولم يثبت استقبال القبلة عند النوم وإن كان بعض العلماء يخرجه على حالات الموت؛ لأن النوم هي الميتة الصغرى، أسندته رضي الله عنها إلى صدرها وفي هذا دليل على أنه يستحب للمرأة أن تكون في خدمة زوجها وقيامها على مصالحه وأن ذلك ليس بغضاضة ولا هو بمنقصة لها بل إنه يوجب رضوان الله عليها كما ثبت في الحديث : ((إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وتوفيت وزوجها عنها راضٍ قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبوابها شئت)) فتحرص المرأة على خدمة زوجها خاصة في مثل هذه المواضع ومثل هذه الساعات .

قالت : [**وأنا مسندته إلى صدري**] وفي هذا دليل على أنه لا حرج أن يدخل أقارب الزوجة على الزوج مع رعاية الحشمة والبعد عما يخل بالمروءة أو يجرحهم من الأفعال، قالت – رضي الله عنها –: [**وفي يد عبدالرحمن عود**] والمراد به: المسواك وكان عوداً من أراك وكان أفضل، في بعض الشروح قال بعض العلماء : إنه من الجريد، وقال بعضهم : بل كان من الأراك، واستحب العلماء في عود السواك أن يكون من الأراك وهو أفضله وأحسنه، وأفضل الأراك ما كان من العروق وفهم هذا لقولها : [**رطب**] فإن

السواك الرطب المراد به: إذا كان من عروق الأراك لا من الأغصان؛ لأن الأغصان تكون يابسة في الغالب، وأفضل شيء في الأراك أن يكون من العروق، وقال بعضهم : إذا كان ندياً وحديث العهد بالقطع فهو أفضل وأكمل؛ لأن المادة الموجودة فيه تكون أقوى على تنظيف الأسنان ومقصود الشرع: النقاء وتنظيف الأسنان، فكلما كان حديث العهد بالقطع جديداً رطباً كلما كان أفضل، قالت – رضي الله عنها وأرضاها –: **[فأبده النبي ﷺ بصره]** أَبَدَه وأَبَدَّه كلاهما لفظان، "أَبَّده" من التبديد وهو التفريق وهذا يختاره الحافظ ابن دقيق –رحمة الله عليه–، وأَبَدَّه بتشديد الدال من الأبد وهو ملازمة الشيء كأن النبي –ﷺ– ألزم هذا السواك النظر، قالت – رضي الله عنها –: **[فعرفت أنه يحبه]** فيه دليل على فطنة هذه الصحابية الجليلة وقد كانت فطنة ذكية، وفيه دليل على أنها كانت تتفقد مشاعر النبي –ﷺ– وأحاسيسه وهذا هو شأن المرأة الكاملة والزوجة الصالحة الفاضلة: أنها تتفقد مشاعر زوجها وتنظر إلى ما يرضيه احتساباً لمرضاة الله ﷻ عنها **[فأشارت إليه]** يعني: أتريده **[فأشار برأسه: أن نعم]** فيه فائدتان :

الفائدة الأولى : أن النبي –ﷺ– سأل شيئاً هو ملك للغير وذلك أن السواك ملك لعبدالرحمن – رضي الله عنه وأرضاه– فسأل حاجة بيد الغير والأفضل والأكمل أن الإنسان لا يسأل الناس ما بأيديهم ولذلك قال ﷺ : ((من يضمن لي أن لا يسأل الناس شيئاً وأضمن له الجنة)) أي أن يجعل فقره لله – سبحانه– وغناه بالله –ﷻ– فكيف يعلق النبي –ﷺ– نفسه بحاجة عند الغير؟ وقد أجاب العلماء : بأنه – عليه الصلاة والسلام – كان محباً لأصحابه ومكرماً لهم وكان خواطر الصحابة فيما يحبه ويرضاه صلوات الله وسلامه عليه، بل كان الصحابة يفرحون ويدخل عليهم من السرور ما الله به عليم إذا أخذ منهم النبي –ﷺ– ما بأيديهم كما قال سعد –رضي الله عنه– : "خذ من أموالنا ما شئت فوالله ما أخذت أحب إلينا مما أبقيت" رضي الله عنه وأرضاه، فلما علم ﷺ حبهم لذلك اختلف حاله عن سائر الأمة إلا أنه إذا علم الإنسان أنه يدخل السرور على إخوانه ويدخل السرور على خلانه ويشعرهم بالمحبة إذا سألهم شيئاً يحتاجه فلا بأس، وهذا يقع عند كمال المحبة وكمال الأخوة والخلة . قال جعفر الصادق –رحمة الله عليه– الإمام الجليل قال لأصحابه يوماً من الأيام : هل أنتم إخوان في الله ؟ قالوا : نعم، قال : هل بلغ أن يدخل أحدهم يده في جيب أخيه ويأخذ ما شاء دون أن يرده ؟ قالوا : لا، قال : إذن لستم بإخوان. يعني إذا كملت الأخوة كان ما تعطيه لأخيك أحب مما يبقى عندك، فلما علم ﷺ حب الصحابة لأخذه وحب الصحابة لطلبه منهم، فعل ذلك – صلوات الله وسلامه عليه – ولم يكن داخلاً في خلاف الأفضل، ولكن الأفضل والأكمل للإنسان: أن لا يسأل الناس شيئاً بأيديهم ، وقال بعض العلماء : لا بأس أن يسأل

الإنسان لفضيلة أعظم فإن السؤال جائز لما كان يُحصل ما هو أفضل من الطاعة والقربة كان أفضل من هذا الوجه .

قالت – رضي الله عنها – المسألة الثانية والفائدة الثانية : أنها قالت : [**أتحبه؟ فأشار برأسه: أن نعم**] فيه دليل على تنزيل الإشارة منزلة العبارة، والشرع يعتبر الإشارة مُنزلة منزلة العبارة وفُرِّعت على ذلك أحكام في العبادات وفي المعاملات :

ففي المعاملات من أشهرها: إذا قالت المرأة لزوجها : طلقتني ؟ فقال برأسه أي أشار نعم قالوا : تعتبر طالق، والسبب في ذلك: أنه لما أشار بنعم كأنه قال لها : أنت طالق، قالوا : فتنزل الإشارة منزلة العبارة، وبناء عليه قالوا : إذا ثبت أن الحركة تنزل منزلة اللفظ فرعوا عليه أنه لو كتب الطلاق بيده ولم يتلفظ به نزل فعله منزلة قوله كما نزلت الإشارة بالفعل منزلة صريح القول، ولكن هذه المسألة فيها قيود ومحترزات وفروع مقررة في كتب العلماء –رحمة الله عليهم- .

قالت – رضي الله عنها –: [**فأخذته فقضمته وطيبته**] هذا يدل على أن السواك الذي أخذته من عبدالرحمن –رضي الله عنه وأرضاه- كانت فيه جهة قد استنفذها عبدالرحمن –ﷺ- بالسواك وجهة لم يستكملها فأخذت الجهة الثانية وقضمتها وطيبتها؛ ولذلك كره بعض السلف أن يستاك الإنسان بسواك غيره إذا كان السواك من الطرفين يعني كان يستاك بطرفي السواك قالوا : لا يستاك بمثل هذا السواك، وفيه حديث عن ابن عمر ولكنه ضعيف، والصحيح أنه لا حرج أن يستاك بسواك الغير إذا نظف المكان ونقاه لأمن العاهة والآفة، والأطباء يؤكدون هذا فإن الأفضل والأكمل أن يستاك بجهة غير الجهة التي استاك منها الغير، وقولها : [**فقضمته**] أي: في الجهة التي لم يستك منها عبدالرحمن ﷺ [**وطيبته**] فيه وجهان :

إما أن يكون مرادها بقولها : [**طيبته**] تمام عملية القضم؛ لأن السواك كان رطباً كما في هذه الرواية الصحيحة وإذا كان السواك رطباً فإنها إذا قضمته بأسنانها فإنه تتحلل أجزاؤه فبعد القضم تأتي مرحلة التطييب وهو أخذ الحتت وما هناك من فضلات القضم وإزالتها فعلى هذا يكون قولها : [**طيبته**] يعني: هيأته لكي يستاك منه دون أن يؤذيه فضلة القضم الذي كان منها .

الوجه الثاني : أن قولها : [**طيبته**] أي: وضعت الطيب فيه أي أنها طيبت هذا السواك وقال بعض العلماء : لا بأس بتطييب السواك بماء الورد ونحو ذلك من الأطياب التي لا تضر بالإنسان إذا استاك، فيطيب السواك بما يطيب به الماء كالورد والكادي وماء الزهر ونحو ذلك، فيجعل السواك فيه فترات أو ساعات حتى تصبح رائحة السواك طيبة نقية، وقولها : [**سواكٌ رطبٌ**] السواك الرطب الإشكال فيه في

زمان مخصوص وهو زمان الصوم أما في حال الفطر فلا إشكال فيه، أما إذا كان الإنسان صائماً فقد شدد بعض العلماء أن يستاك بمسواك رطب واستحبوا السواك الخشن؛ والسبب في ذلك: أنه إذا كان في السواك رطباً فإنه تتحلل المادة وحينئذ لا يأمن أن يزدردها ويبتلعها مع الريق فيكون مفطراً من هذا الوجه، وعليه: كره جمع من الأئمة –رحمة الله عليهم- أن يستاك الصائم بمسواك رطب، والصحيح: أنه لا حرج في أن يستاك بالسواك الرطب إذا غلب على ظنه أنه يتحفظ ويتقي الماء الموجود في ذلك السواك، قالت : [**فاستن به**] أي: استن رسول الله –ﷺ- بذلك السواك . وقولها : [**ما رأيته استن أحسن منه**] أي: أحسن من ذلك الاستياك، وهذا يدل على فضيلة السواك عند مرض الموت والإكثار منه، قالت – رضي الله عنها –: [**فما عدا أن فرغ رفع بأصبعه – أو قالت: بيده – وقال: (في الرفيق الأعلى) ثلاثاً**] هذه الجملة قوله : [**(في الرفيق الأعلى)**] أصح الأقوال أن المراد بذلك: أن النبي –ﷺ- سأل ربه أعلى منزلة للعبد الصالح عنده ﷻ وكأنه يشير إلى قوله سبحانه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ فهم رفقاء في الجنة لكن مراتبهم متفاوتة ومنازلهم متباينة ومن هنا رتب الله هذه المنازل فقال: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ وهذا يدل على أن أعلى مرتبة ومنزلة عند الله –ﷻ- وفي الجنة هي مرتبة الأنبياء، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً لمن ضل ففضل الولي على النبي –نسأل الله السلامة والعافية–، فالأنبياء هم صفوة الله من خلقه وهم الذين اصطفاهم الله واجتباهم برسالاته أمناء على وحيه، فشرفهم وكرمهم وأعلى منازلهم وفضلهم فليست هناك منزلة أعلى ولا أفضل ولا أكمل من منزلة الأنبياء، ثم بعد الأنبياء قال : ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ والصديقون هم: العلماء العاملون؛ لأن منزلة العلم بعد منزلة النبوة ولذلك قال ﷺ : ((العلماء ورثة الأنبياء)) ففضل الله الأنبياء بالنبوة وفضل الله العلماء بكونهم ورثة للأنبياء فكلما كمل علم الإنسان ورزق مع العلم العمل كان من الصديقين وارتفعت منزلته على قدر ما أوتي من العلم والعمل، ولذلك أعلى المنازل بعد منزلة الأنبياء منزلة العلماء؛ لقوله – عليه الصلاة والسلام –: ((وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر)) والسبب في هذا: أن العلم يجاهد الإنسان فيه ويتحمل المشاق التي يتبوأ بها الدرجات العلى في الدنيا والآخرة، فإذا قضى من العلم وأصاب نهمته ووصل إلى حظه حمل مشقة التبليغ فتحمل هموم الناس: فدل الحائر، وعلم الجاهل، وأرشد الضال، فنفع الله به الأمم وأحيا به القلوب، فدل وهدى واهتدى، فيصيب بذلك من الخير والبر

والطاعة والقربة ما يجعل أجور الناس في ميزانه حسناته، حتى ورد في حديث ابن عمرو بن العاص : ((أن العبد يؤتى يوم القيامة بميزانه فيؤتى بأعمال كأمثال الجبال فيقول : يا رب ما هذا ؟ فيقال : سنن دعيت إليها كان لك أجر من عمل بها)) فمنزلة العلماء بعد منزلة الأنبياء ثم بعد العلماء مرتبة الشهداء، وقد أشار الله إلى ذلك : ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ وذلك لأنهم أبلوا في جنب الله –عَزَّ وَجَلَّ– فكما أن العلماء تحملوا مشقة نشر دين الله بالكلمة وباللسان والبيان، تحمل هؤلاء البررة من الشهداء في سبيل الله نشر دين الله –عَزَّ وَجَلَّ– بالسنان وارتضوا لأنفسهم بيعها في سبيل الله –عَزَّ وَجَلَّ–، ولذلك رفع الله مرتبتهم بعد مرتبة العلماء، ثم مرتبة الصالحين، فهذه المراتب والمنازل. قال ﷺ : **[(في الرفيق الأعلى)]** أي: اجعلني في أعلى المنازل عندك، وهذا يدل على استحباب دعاء الإنسان عند قرب أجله أن يرفع الله درجته، وأن يعلي منزلته وفيه دليل على أنه ينبغي للمسلم دائماً أن يسأل الله الأفضل والأكمل، ولذلك قال – عليه الصلاة والسلام –: **[(في الرفيق)]** ثم أتبعها بقوله : **[(الأعلى)]** وصيغة أفعل تدل على أن شيئين أو أشياء اجتمعا في صفة أو اجتمعت في صفة وفضل بعضها على بعض، فالأعلى معناه: أعلى العالي، ولذلك سأل الله أن يجعل منزلته في أعلى عليين، وفيه دليل على أن منازل الجنة متباينة وقد دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، وهو مذهب أهل السنة والجماعة: أن الجنة متباينة في منازلها، ولذلك قال ﷺ : ((إن أهل الجنة يتراءون الغرف كما يرى الكوكب الدري الغابر في الأفق)) يعني: أنه قد تكون المنزلة بين المنزلة كالأبعد من رؤية الإنسان للكوكب الغابر في الأفق وهذا يدل على تباين المنازل وتفاوتها، وقوله – عليه الصلاة والسلام –: **[(في الرفيق الأعلى)]** هو آخر كلماته– صلوات الله وسلامه عليه –. وفيه دليل على أن من أمارات حسن الخاتمة: أن يكون كلام الإنسان عند موته من أطيب الكلام وأحسنه، كالدعاء وسؤال الله الخير وذكر الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– ، فهذه الساعات وهي ساعات الموت يتلجلج فيها اللسان، ويجلو فيها الجنان، ويتخبط العبد فيها الشيطان، فإذا رأيت الرجل مطمئن القلب وقد لهج لسانه بذكر الله فاعلم أن ذلك من أمارات السعادة، ولذلك قال العلماء : إن قوله : **[(في الرفيق الأعلى)]** من علامات حسن الخاتمة باللسان، وعلامات حسن الخاتمة منها ما يكون بالقول، ومنها ما يكون بالفعل، ومنها ما يكون في القلب بين العبد وربه لا يعلمه إلا الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ–، فمن علامة حسن الخاتمة بالقول: أشار النبي –ﷺ– إليها بقوله : ((من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة)) فمن علامة حسن الخاتمة: أن يقول آخر ما يقول "لا إله إلا الله"، كذلك أيضاً من علامات حسن الخاتمة: أن يصدر منه الفعل الذي يرضي الله –عَزَّ وَجَلَّ– ويكون آخر ما يكون من أفعاله: كأن يموت وهو ساجد، أو يموت وهو

راكع، أو يموت وهو في بر لوالد أو بر لوالدة، أو في حج أو عمرة، وقد أشار النبي –ﷺ– إلى ذلك في الحديث الصحيح عن ابن عباس: أنه قال في الرجل الذي وقصته دابته وهو واقف بعرفه : ((اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تخمروا وجهه ولا تغطوا رأسه ولا تمسوه بطيب؛ فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً)) فهذا من علامات حسن الخاتمة الفعلية، وقد تكون هناك علامات زمانية كموت الإنسان في يوم الجمعة وقد أشار النبي –ﷺ– إلى هذه العلامة بقوله : ((من مات يوم الجمعة أُمِن الفتان)) أي: أمن من فتنة القبر، وهناك علامة بين العبد وربه في قلبه وهي: حصول الطمأنينة والشوق إلى لقاء الله –عز وجل– والحنين إلى ذلك، فإذا وجد الإنسان عند الموت فرحه واشتياقه إلى الله –عز وجل–، والسبب في ذلك: أن المؤمن تنزل عليه الملائكة فتبشره بما عند الله من المثوبة وبما عند الله من الكرامة فيشتاق إلى لقاء الله ويحب لقاء الله –عز وجل–، حتى لو خُيِّر في تلك الساعة بين أن يرجع إلى أهله أو يقبل على ربه لاختار أن يقبل على ربه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ فطمأنينة القلب عند الموت وشوق الإنسان إلى الله فهذه من علامات السعادة، وهي من علامات حسن الخاتمة كما ذكر العلماء –رحمهم الله– .

قالت : **[فرفع أصبعه – أو يده –]** ورفع الأصبع كان منه – صلوات الله وسلامه عليه – في بعض الأحيان إذا ذكر الله –عز وجل–، فكان إذا خطب في الخطبة وأثناء الدعاء يرفع أصبعه فيقول : "اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا" وهي سنة ثابتة في الحديث الصحيح عنه – عليه الصلاة والسلام –، وما كان يرفع يديه في خطبة الجمعة إلا في الاستسقاء، وأما إذا دعا في الخطبة فإنه لا يعدوا أن يرفع أصبعه – عليه الصلاة والسلام –، وفيه دليل إلى إشارة إلى مشروعية ذلك كأن يُذكر الله –عز وجل– فيقال : "لا إله إلا الله" فيشير الإنسان بأصبعه؛ لأن الشرع جعل هذه الإشارة دليلاً على التوحيد، ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: ((أنه كان في تشهده يشير بأصبعه ينكتها على الأرض)) ولما مر على الصحابي وهو يشير بأصبعين في التشهد قال له : ((أَحِّد أَحِّد)) أي: اجعلها أصبعاً واحدة؛ لأن الله وتر وواحد فيناسب أن يكون من الفعل ما يقابل ذلك . **[فأشار بأصبعه – أو أشار بيده –]** وكلاهما له وجهه، فالإشارة بالأصبع كانت منه إشارة إلى التوحيد، قالت : **[ثم قضى]** وقولها : **[توفي بين حاقنتي وذاقنتي]** المراد بذلك: أعالي الصدر والمعدة، والحاقنة من الحقن ومنه المحقن، والسبب في ذلك: أن المعدة تحقن الطعام ثم بعد ذلك ينساب منها إلى السبيل، فوصفت بكونها حاقنة من هذا الوجه، وهذا إشارة إلى قربه – عليه الصلاة

والسلام – منها وقربها منه – عليه الصلاة والسلام –، وإشارة إلى أنها كانت أقرب الناس منه في آخر لحظاته من الدنيا – رضي الله عنها وأرضاها وجعل أعالي الفردوس مسكنها ومثواها –.